بافولها وان الاله لا يليق به ان يغيب وبا فل لا يكون الا شاهدا غير غايب كما لا يكون الا غالبا قاهرا غير مغلوب ولا مقهور نافعا لعابده يمكن لعابده الضر والنفع فيسمع كلامه ويرى مكانه ويهديه ويرشده ويدفع عنه كل ما يضره ويوذيه وذلك ليس الا الله وحده فكل يعبوق سواه باطل فلما راى امام الحنفا ان الشمس والقمر والكواكب ليست بهذه المثابة صعد عقله الى خالقها وفاطرها ومبدعها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وفي ذلك اشارة الى انه سبحانه خالق الممكنات ومحالها التي هي مفتقرة اليها ولا قوام لها الا بها فهي محتاجة الى محل تقوم به وفاطر يخلقها ويدبرها ويربها والمحتاج المخلوق المربوب المدبر لا يكون الها فحاجه قومه في الله و من حاج في عبادة الله فحجته داحضة فقال ابراهيم اتحاجوني في الله وقد هدان وهذا من احسن الكلام اتريدون ان تصرفوني عن الاقرار بربي وتوحيده وعن عبادته وحده وتشككوني فيه وقد ارشدني وبين لي الحق حتى استبان لي كالعيان وبين لي بطلان الشرك وسوء عاقبته وان الهتكم لا تصلح للعبادة وان عبادتها توجب لعابدها غاية الضرر في الدنيا والاخرة فكيف تريدون مني ان انصرف عن عبادته وتوحيده الى الشرك به وقد هداني الى الحق وسبل الرشاد فالمحاجة والمجادلة انما فايدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن العمى الى الابصار ومجادلتكم اياي في الاله الحق الذي كل يعبوق سواه باطل تتضمن خلاف ذلك فخوفوه بالهتهم ان تصيبه بسوء كما يخوف المشرك الموحد بالهه الذي يالهه مع الله ان تناله بسوء فقال الخليل ولا اخاف ما تشركون به فان الهتهم اقل واحقر من ان تضر من كفر بها وجحد عبادتها ثم رد الامر الى مشية الله وحده وانه هو الذي يخاف ويرجى فقال الا ان يشاء ربي شيا وهذا استثنا منقطع والمعنى لا اخاف الهتكم فانها لا مشية لها ولا قدرة لكن ان شاء ربي شيئا فانه يصيبني واصابني الا الهتكم التي لا تشاء ولا تعلم شيا وربي له المشية النافذة وقد وسع كل شي علما فهو اولى بان يخاف فيعبد هو سبحانه ام هي ثم قال افلا تتذكرون فتعلمون بطلان ما انتم عليه من اشراك من لا مشية له ولا يعلم شيا بمن له المشية التامة والعلم التام ثم قال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وهذا من احسن

قلب الحجة وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله وبطلان مذهبه فانهم خوفوه بالهتهم الذي لم ينزل الله عليهم سلطانا بعبادتها وقد تبين بطلان الهيتها ومضرة عبادتها ومع هذا فلا تخافون شركتكم بالله وعبادتكم معه الهة اخرى فاي الفريقين احق بالامن واولى بان لا يلحقه الخوف فريق الموحدين ام فريق المشركين فحكم الله سبحانه بين الفريقين بالحكم العدل الذي لا حكم اصح منه فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولما نزلت هذه الاية شق امرها على الصحابه وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال انما هو الشرك الم تسمعوا قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم فحكم سبحانه للموحدين بالهدى والامن وللمشركين بضد ذلك وهو الضلال والخوف ثم قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم قال ابو محمد بن حزم وكان الذي ينتحله الصابيون اقدم الاديان على وجه الارض والغالب على الدنيا الى ان احدثوا المحادث وبدلوا شرايعه فبعث الله اليهم ابراهيم خليله بدين الاسلام الذي نحن عليه اليوم وتصحيح ما افسدوه وبالحنيفية السمحة التي اتانا بها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وكانوا في ذلك الزمان وبعده الحنفا

قلت هم قسمان صابية مشركون وصابية حنفا وبينهم مناظرات وقد حكى الشهرستاني بعض مناظرتهم في كتابه

٥ تلاعبه بالدهريه

فصل في ذكر تلاعبه بالدهريه وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم فقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهؤلاء فرقتان فرقة قالت ان الخالق سبحانه خلق الافلاك متحركة اعظم حركة دارت عليه فاحرقته ولم يقدر على ضبطها واساسا حركتها وفرقة قالت ان الاشيا ليس لها اول البته وانما تخرج من القوة الى الفعل فاذا خرج ما كان بالقوة الى الفعل تكونت الاشيا سرمدا بها وبسايطها من ذاتها لا من شي اخر وقالوا ان العالم لم يزل ولا يزال ولا يتغير ولا يتحلل ولا يجوز ان يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضمحل لا وهو يبطل ويضمحل مع فعله وهذا العالم هو الممسك لهذه الاجزا التي فيه وهؤلا هم المعطلة حقا وهم نحو المعطلة وقد سرى هذا التعطيل الى سايرفرق المعطلة على اختلاف اراييم وتباينهم في التعطيل كما سرى الشرك تاصيلا وتفصيلا في سايرفرق المشركين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)